

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[288] لا يمكنه المرور بهذه المرحلة، ويمكن أن تكون عبارة (مخلّقة وغير مخلّقة) إشارة إلى هذه المرحلة، أي أن الجنين يكون "كامل الخلقة" أو "ناقص الخلقة". ومن المثير أن القرآن المجيد ذكر عبارة (لنبيّن لكم) بعد ذكر هذه المراحل الأربع، مؤكّداً أن هذه التغيرات السريعة المدهشة التي تغيّر قطرة ماء صغيرة إلى إنسان كامل، لدليل واضح على أن الله قادر على كل شيء. ثم أشار القرآن الكريم إلى مرحلة الجنين الخامسة والستّادسة والسّابعة، التي تلي الولادة أي "الطفولة" و "البلوغ" و "الشّيوخة" (1). والجدير بالذكر أن ولادة الإنسان - من التراب - كائناً حيثاً، قفزة كبيرة، ومراحل الجنين المختلفة قفزات متعاقبة، وولادة الإنسان من بطن أمّه قفزة مهمّة جدّاً، وهكذا البلوغ والشّيوخة. وتعبير القرآن عن يوم القيامة بالبعث، قد يكون إشارة إلى مفهوم القفزة ذاتها التي تحدث يوم البعث أيضاً. وما أجدرنا بالإنّباه إلى أن القرآن تحدّث عن مراحل تكوّن الجنين قبل أن يظهر علم الأجدّة، وحديثه عنها في ذلك الزمن دليل حيّ على أن هذا الكتاب العظيم إنّما هو وحي يوحى من قُدرة قادرة هي التي أبدعت الطبيعة وما وراءها. 2 - المعاد الجسماني ممّا لا شكّ فيه أن القرآن الكريم أينما تحدّث عن البعث قصد بعث الإنسان جسماً وروحاً في العالم الآخرى، والذين حصروا البعث في الروح وقالوا ببقائها هي وحدها لم يفقهوا آيات القرآن قطّ. 1 - الذي يثير الإنّباه أن تعبیر القرآن (ثمّ نخرجكم طفلاً) عن ولادة الإنسان لم يرد بصيغة الجمع (أطفال) وفقاً للقاعدة، إلّا أن هذا التعبير (طفلاً) يمكن أن يكون مصدراً يتساوى فيه المفرد والجمع، أو أن يكون الهدف بيان النوع. وليس خصائص الأطفال، فالفرق بين البشر في هذه المرحلة مخفية تبرز في المراحل اللاحقة.